الدرس التطبيقي الثاني في الإنشاء

الأستاذ علي زواري أحمد

أولا – تعريف الإنشاء

الإنشاء في اللغة الإيجاد والاختراع، وفي الاصطلاح يطلق بأحد إطلاقين:

1– المعنى المصدري وهو إلقاء الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه.

وينقسم بهذا الاعتبار إلى:

أ– طلبي وهو خمسة، أنواع: الأمر والنهي والتمني والاستفهام والنداء، ويعرف بأنه ما يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب.

لأن المطلوب إن كان غير متوقع الحصول فهو التمني وإن كان متوقعا، فأما حصول صورة شيء في الذهن فهو الاستفهام، وأما حصول صورة شيء في الخارج فإن كان انتفاء فهو النهي، وإن كن ثبوتا فإما بأحرف النداء فهو المنادى، وإما بغيرها فهو الأمر.

ب– غير طلبي وهو ما يستدعي مطلوبا حاصلا. وأنواعه كثيرة، منها صيغ المدح والذم، نحو: نعم الخليقة عمر، وبئس الظالم الحجاج، والعقود كبعت واشتريت ووهبت، والقسم نحو: تالله لأصدقنك، والتعجب نحو: ما أجمل الصدق، والرجاء بعسى ولعل ونحوهما، نحو: لعل الله يأتي بالفرج، ورب وكم الخبرية.

2– المعنى الاسمي وهو نفس الكلام الملقى الذي له الصفة المتقدمة.

والذي يهتم البليغ بالبحث عنه هو القسم الأول؛ لأن فيه من المزايا واللطائف ما ليس في القسم الثاني. ولأن كثيرا من الإنشاءات غير الطلبية إخبار في الأصل نقلت إلى الإنشاء.

ثانيا – التمني

وهو طلب حصول شيء محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا، كقول المتنبي:

فليت وقارك فرقته ... وحملت أرضك ما تحمل

وإما لكونه بعيد التحقق والحصول نحو: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، فإن كان منتظر الحصول قريب الوجود كان ترجيا ويعبر فيه بعسى ولعل. كقوله:

عسى الله أن يجري المودة بيننا ... ويوصل حبلا منكمو بحباليا

وقوله:

تأن ولا تعجل بلومك صاحبا ... لعل له عذار وأنت تلوم

وقد يعبر فيه بليت كقول قريط من بَلْعنبر يهجو قومه:

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا ... شدو الإغارة فرسانا وركبانا

وألفاظ التمني أربعة: واحدة أصلية، وهي ليت، وثلاثة نائبة عنها، وهي:

1- "هل" نحو: ﴿فَهَلْ 2 لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ دليل أنها للتمني أنهم يعلمون عدم الشفيع، ويبرز بها التمني في شكل المستفهم عنه الذي لا يجزم بانتفائه، إظهارا لكمال العناية به حتى لا يستطاع الإتيان به إلا في صورة الممكن المطموع في وقوعه.

2- "لو" نحو: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دليل أنها للتمني نصب الجواب والكرة والرجعة.5، ويتمنى بها إشعارا يعزه التمني حيث أبرز في صورة ما لا يوجد. لأن لو بحسب أصلها حرف امتناع.

3- "لعل" ويتمنى بها إذا كان المرجو بعيدا ميئوسا من حصوله، فصار شبيها بالمحالات والممكنات التي لا طماعية في حصولها، نحو:

أسرب القطا هل من يعير جناحه ... لعلي إلى من قد هويت أطير

تنبيه:

يتمنى بهلا وألا ولولا ولو ما، وهي ألفاظ مركبة من هل ولو مع لا وما، والشرط ألا هلا، قلبت الهاء همزة، لتتبين دلالتها على التمني، ويزول احتمال الاستفهام والشرط، ويتولد من التمني معنى التنديم في الماضي، نحو: هلا سافرت؛ فالمعنى ليتك سافرت. ومعنى التحضيض في المستقبل، نحو: هلا تخلص في عملك؛ تقصد حثه على الإخلاص. ولاستعمال هذه الأدوات في التمني ينصب المضارع في جوابها.

ثالثا – الاستفهام

الاستفهام هو طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به، بأداة من إحدى أدواته وهي: الهمزة وهل ومن ومتى وأيان وأين وأني وكيف وكم وأي.

وتنقسم بحسب الطلب ثلاثة أقسام:

1- ما يطلب به التصور تارة، والتصديق أخرى، وهو الهمزة.

2- ما يطلب به التصديق فحسب وهو هل.

3- ما يطلب به التصور فحسب، وهو الباقي.

الكلام على الهمزة:

للهمزة حالتان:

1- أن تكون لطلب تصور المفرد ومعرفته، كطلب معرفة المسند إليه، أو المسند أو غيرهما فتقول: أمحمد مسافر أم محمود، إذا كنت تعتقد أن أحدهما مسافر، ولا تعلم عينه فتطلب تعيينه فتجاب بأنه محمود مثلا، وتقول: أمسافر محمود، أم مقيم؟ فتجاب بأنه مقيم مثلا. وهذه الهمزة لا يليها إلا المسئول سواء أكان:

أ- مسندا كما تقول: أبنيت الدار التي كنت أزمعت أن تبنيها؟ أفرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه؟ تبدأ في مثل هذا بالفعل؛ لأنك متردد بين وجوده وانتفائه.

ب- أم مسند إليه نحو: أأنت ابتكرت هذه الخطبة؟ أأنت بنيت هذه الدار؟ تبدأ في هذا بالفاعل؛ لأنك لم تشك في الفعل أنه كان، وكيف يجول الشك بخاطرك وأنت ترى دارا مبنية، وتشير إلى خطبة مكتوبة، وإنما أنت تشك في الفاعل من هو، فلو قلت: أأنت أنشأت الخطبة التي كان في نفسك أن تكتمها، خرجت عن سنن التخاطب، وكذا لو قلت: أبنيت هذه الدار، أقلت هذا الشعر، تكون قد قلت ما لا يصح أن يقال لفساد أن تقول في شيء مشاهد نصب عينيك أموجود أم لا.

جـ- أم مفعولا نحو: أإياي تريد؟

د- أم حالا نحو: أمستبشرا جاء علي.

هـ- أم ظرفا نحو:

أبعد بني عمرو أسرّ بمقبل ... من العيش أو آسي على إثر مدبر

وهكذا قياس سائر المتعلقات.

تنبيه: يجوز أن يذكر مع همزة التصور معادل بعد لفظ أم كما تقدم، ويجوز حذفه، نحو: أراغب أنت في إنجاز حاجتي، إذ تقديره: أم راغب عنها وكاره إنجازها.

2- أن يطلب بها التصديق أي: إدراك نسبة يتردد العقل بين ثبوتها ونفيها، والكثير أن يكون ذلك بجملة فعلية نحو: أقدم صديقك؟ فقد تصورت القدوم والصديق والنسبة بينهما، وسألت عن وقوع النسبة بينهما هل هو محقق خارجا، فإذا قيل: قدم، حصل التصديق، فالسائل في مثل هذا يطلب تعيين النسبة. ويقل أن يكون بجملة اسمية نحو: أقادم صديقك؟ ويجاب في هذين بلا أو بنعم.

ويمتنع أن يذكر مع هذه معادل، فإن جاءت أم بعدها قدرت منقطعة بمعنى بل. لم نر شاهدًا عربيا يؤيد استعمال أم بعد همزة التصديق، بل سمع ذلك بعد هل فقط.

اللام في هل:

هل حرف لطلب التصديق فحسب أي: معرفة وقوع النسبة أم عدم وقوعها فتقول: هل قدم أخوك من السفر؟ فتجاب بنعم أو بلا.

ولأجل اختصاصها بالتصديق لأصل الوضع:

1- امتنع أن يذكر معها معادل بعد أم؛ لأن ذلك يؤدي إلى التناقض، فإن هل تفيد أن المسائل جاهل بالحكم؛ لأنها لطلبه، وأم المتصلة تفيد أن السامع عالم به، وإنما يطلب تعيين أحد الأمرين، فإن جاءت بعدها أم كانت منقطعة بمعنى بل التي تفيد الإضراب كقول قتيلة ترثي أباها النضر:

هل يسمن النضر إن ناديته ... أم كيف يسمع ميت لا ينطق

2- وقبح استعمالها في التراكيب التي هي مظنة العالم بمضمون الحكم، نحو: هل محمدًا كلمت؟ إذ تقديم المعمول على الفعل يكون للتخصيص غالبا، ومن غير الغالب يكون التقديم للاهتمام بالمقدم وحينئذ فلا يفيد التقديم العلم بالحكم. وهذا يفيد علم المتكلم بالحكم، وإنما يطلب المخصص فحسب، وحينئذ تكون هل لطلب تحصيل ما هو حاصل وهو عبث.

تنبيهات:

1- هل كالسين وسوف تخلص المضارع للاستقبال، فلا تستعمل فيما هو للحال فلا يقال: هل تنهر هذا وهو أبوك، بل يقال: أتنهر هذا وهو أبوك.

2- الراجح أن توصل هل بفعل لفظا أو تقديرا نحو: هل يقدم هاشم من السفر؟ وهل هاشم يقدم من السفر؟ وذلك لاختصاصها بالتصديق وتخليصها المضارع للاستقبال، فإن عدل عنها إلى الاسمية كان ذلك لنكتة تلاحظ لدى البلغاء "وهي جعل ما سيحصل كأنه حاصل موجود اهتماما بشأنه" ومن ثم كان قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ أدل على طلب شكر العباد من: "أفأنتم شاكرون فهل تشكرون، لأن الجملة وإن كانت اسمية تفيد الثبوت لكن هل أدعى للفعل من الهمزة فتركه معها أدل على كمال العناية بحصول ما سيتجدد. فهل أنتم تشكرون". إذ هي داخلة على الفعل تقديرا؛ لأن أنتم فاعل فعل محذوف يفسره المذكور.

3- هل نوعان:

أ- بسيطة؛ إذا اعتبر في هذا وجود الحل فقط، بخلاف الذي بعده، فإنه يلاحظ فيه وجود المريخ وسكناه، ولهذا ساغ أن تسمى الأولى بسيطة والثانية مركبة. وهي ما يستفهم بها عن وجود الشيء أو عدم وجوده نحو: هل الخلق الوفي موجود؟

ب- مركبة، وهي ما يستفهم بها عن وجود شيء لشيء، نحو: هل المريخ مسكون؟

4- علم مما سبق أن همزة التصور يليها المسئول عنه، وليس كذلك همزة التصديق وهل؛ لأن السؤال بهما إنما يكون عن النسبة.

5- بين الهمزة وهل الفروق الآتية:

لا تدخل هل على:

أ- النفي فيمتنع هل لم يسافر علي.

ب- المضارع الذي للحال فيمتنع هل تحتقر عليا وهو مؤدب؟

جـ- الشرط فيمتنع هل إن نجحت أكافأ.

د- إن فيمتنع هل إنك مسافر.

هـ- حرف العطف فيمتنع هل فيتقدم بعد ذلك وتدخل الهمزة على جميع ما ذكر.

من وما:

"من" يطلب بها تعيين أحد العقلاء، نحو: من شيد الهرم الأكبر.

"ما" للاستفهام عن غير العقلاء، وهي أقسام:

أ- ما يطلب بها إيضاح الاسم وشرحه، نحو: ما اللجين؟ فيجاب بأنه الفضة.

ب- ما يطلب بها بيان حقيقة – تقع هل البسيطة في الترتيب بين الأول والثانية؛ لأن الترتيب الطبيعي يقتضي أن يطلب أولا شرح الاسم ثم وجود الشيء معرفة ماهيته وحقيقته – المسمى نحو: ما الحسد؟ فيجاب: بأنه تمني زوال نعمة المحسود.

جـ- ما يطلب بها بيان حال الشيء نحو قولك لقادم عليك وأنت لا تعرفه: ما أنت؟ وقول المتنبي:

ليت المدائح تستوفي مناقبه ... فما كليب وأهل الأعصر الأول

متى وأيان وأين وأنى:

"متى" يطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا، نحو: متى قدمت؟ ومتى تسافر؟

"أيان" يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة، وتكون في مقام التفخيم والتهويل، نحو: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾.

"أين" يطلب بها تعيين المكان نحو: أين تسافر؟

"أنى" تكون:

أ- بمعنى كيف، نحو: أنى تتقدم الصناعة، ولم تعرها الأمة عناية؟

ب- بمعنى من أين نحو: أنى لك هذا المال، وقد عهدتك معدما؟

جـ- بمعنى متى، نحو: أنى يفيض نهر النيل؟

كيف كم وأي:

"كيف" يطلب بها تعيين الحال، نحو: كيف التعليم بمصر؟

"كم" يطلب بها تعيين عدد منهم، نحو: كم مملكة اشتركت في الحرب العظمى؟

"أي" يطلب بها تعيين أحد المشاركين في شيء يعمهما نحو: أي البلدين أدفأ جو القاهرة أم الإسكندرية؟ وهي بحسب ما تضاف إليه فيسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد، إلى غير ذلك، في أي يوم تسافر؟ في أي مكان تقيم؟ أي صاحبيك أحسن خلقا أمحمد أم علي؟ بأي ذنب قتلت؟

"تنبيه" قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض تستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام، أهمها:

1- الاستبطاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾. وقول أبي العلاء:

إلام وفيم تنقلنا ركاب ... وتأمل أن يكون لا أوان

إلى متى تسير هذه المطايا ونجرو أن يكون لنا وقت نجزيها فيه على إحسانها بنا.

2- التعجب، نحو: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾، وقول الآخر:

أنشأ يمزق أثوابي يؤدبني ... أبعد شيبي عندي الأدباء

3- التنبيه على ضلال المخاطب، نحو: فأين تذهبون؟ فليس المقصد الاستفهام عن مذهبهم بل التنبيه عن ضلالهم، وأنه لا مذهب لهم ينجون به.

4- الوعيد والتخويف، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾.

5- الأمر، نحو: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرْ﴾، ونحو: أتصون يديك عن الأذى؟

6- النهي، نحو: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾.

7- التقرير يحمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجائه إليه.

وحكم الهمزة فيه حكمها في همزة الاستفهام من إيلاء المقربة الهمزة، فإذا قلت: أفعلت هذا؟ كان غرضك أن تقرره بأن الفعل كان منه، وإذا قلت: أأنت فعلت هذا؟ كان غرضك أن تقرره بأنه هو الفاعل، وعليه قوله تعالى حكاية عن قوم نمرود: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾، إذ غرضهم أن يقر لهم بأنه قد كسر أصنامهم لا أن يقر لهم بأنه هل حصل كسر،

يدل على ذلك جواب إبراهيم بقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾، ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت أم لم أفعل.

8- الإنكار، ويشترط فيه أن يلي المنكر الهمزة، ويكون:

أ- إما للتوبيخ على الفعل بمعنى ما كان ينبغي أن يكون كقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، وأما بمعنى لا ينبغي أن يكون كقولك للرجل يضيع الحق: أتنسى قديم إحسان فلان إليك؟ وقولك للرجل يركب الخطر: أتخرج في هذا الوقت؟ والغرض في مثل هذا تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع عن فعل ما هم به.

ب- وإما للتكذيب في الماضي بمعنى لم يكن، نحو: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ أو في المستقبل بمعنى لا يكون نحو: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾. أي: أنلزمكم تلك الحجة وعلى قبولها وأنتم كارهون لها.

وقول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال

المشرفي منسوب إلى مشارف اليمن، وهي بلاد تعمل فيها السيوف وسهام مسنونة حادة النصال، وزرق صافية مجلوة كأنياب الأغوال في الحدة.

وقول الآخر:

أأترك أن قلت درهم خالد ... زيارته إني إذا للئيم

ومن مجيء الهمزة للإنكار قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾.

وقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

المطايا جمع مطلية، وأندى من الندى وهو الكرم، والراح جمع راحة باطن الكف. إذ المعنى: الله بكاف عبده، وأنتم خير من ركب المطايا؛ لأن نفي النفي إثبات، وهذا مراد من قال: إن الهمزة فيه للتقرير، أي: للتقرير بما دخله النفي، لا للتقرير بالانتفاء.

9- التهكم، نحو: أرأيك يرشدك إلى ما تقول؟ وعليه قوله تعالى: ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾. كان شعيب كثير الصلوات إذا رآه قومه تضاحكوا واستهزءوا به.

وقوله:

وما أدري ولست إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

10- الاستبعاد، نحو: أنى يرى ذلك وهو أكمه، وعليه قوله تعالى: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾.

11- التهويل، نحو: ﴿الْقَارِعَةُ، مَا الْقَارِعَةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾. القارعة النازلة الشديدة تنزل عليهم بأمر عظيم وبه سمي يوم القيامة.

12- التحقير، نحو: أهذا الذي كنت تطنب في مدحه، أهذا الذي كنت تركن إليه.

13- التعظيم، نحو قول أبي نواس:

إذا لم تطأ أرض الخصيب ركابنا ... فأي فتى بعد الخصيب تزور

الخصيب من ولاة مصر.

14- النفي:

هل الدهر إلا ساعة ثم تنقضي ... بما كان فيها من بلاء ومن خفض

15- التمني، نحو:

هل بالطول لسائل رد ... أم هل لها بتكلم عهد

16- التشويق، نحو: ﴿أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

17- التكثير، نحو قول أبي العلاء المعري:

صاح هذي قبورنا تملأ الرحـ ... ـب فأين القبور من عهد عاد

18- التسوية، نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾.

رابعا – الأمر

هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء؛ وهو عد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في الواقع أم لا. وله صيغ أربع:

1- فعل الأمر كقوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾.

2- المضارع المقترن بلام الأمر نحو: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾.

3- اسم فعلي الأمر، نحو:

وحذار أن ترضى مودة من ... يقلي المقل ويعشق المثري

4- المصدر النائب عن فعله، نحو:

فصبرا معين الملك إن عن حادث ... فعاقبة الصبر الجميل جميل

والأصل في صيغة الأمر أن تفيد الإيجاب أي: طلب الفعل على وجه اللزوم – ويستفاد الفور أو التراخي من القرائن – وهذا هو المفهوم منها عند الإطلاق، نحو: قم وسافر. وما عداه يحتاج إلى قرائن أخرى تستفاد من سياق الحديث، وأهمها ما يأتي:

1- الدعاء، نحو:

فأسلم أمير المؤمنين ولا تزل ... مستعليا بالنصر والتأييد

2- الالتماس: كما تقول لمن هو في منزلتك: أعطني كتابك.

3- الإرشاد، نحو: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. العفو نقيض الجهد أي: خذ ما عفا لك من أفعال الناس، ولا تكلفهم ما يشق عليهم العرف الجميل من الأفعال، والإعراض عن الجاهلين يكون بالحلم عنهم

4- التعجيز كقول الفرزدق يخاطب جريرا:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

5- الإهانة والتحقير، كقول أبي العلاء المعري في الفخر:

أرى النقاء تكبر أن تصطادا ... فعائد من تطيق له عنادا

العنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم.

6- التهديد، نحو:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فاصنع ما تشاء

7- الاعتبار، نحو: ﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾

8- التمني، نحو:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي ... وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

عبلة بنت عمه، والجواء واد بديار بني عبس، وعمي صباحا كلمة تحية.

9- التخيير، نحو:

عش عزيزا أو مت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود

البنود جمع بند العلم الكبير، وخفقها اضطرابها.

10- الإباحة، نحو: اختر ما تشاء.

11- الدوام، نحو: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

12- التأديب، وهو ما يكون لتهذيب الأخلاق والعادات نحو: كل مما يليك.

13- التعجب، نحو: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾.

خامسا – النهي

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وليس له إلا صيغة واحدة، هي: المضارع، مع لا الناهية، نحو: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.

ومدلوله طلب الكف عن الفعل فورا كما يستفاد من تتبع فصيح التراكيب، وقد يستعمل منه معان أخرى تفهم بالقرائن من سياق الحديث تجوزا واتساعا في الاستعمال، وأهمها:

1- الدعاء، نحو: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾.

2- الإرشاد، نحو:

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت

3- التهديد، نحو: لا تنته عن غيك.

4- التيئيس، نحو:

فلا يخدعنك لموع السراب ... ولا تأت أمرا إذا ما اشتبه

5- الالتماس، نحو:

لا تطويا السر عني يوم ... نائبة فإن ذلك ذنب غير مغتفر

6- التمني، نحو:

أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى

7- التوبيخ، نحو:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

8- التسلية والصبر، نحو: ولا تجزع فإن الله رحيم بعباده.

سادسا – النداء

هو دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو ونحوه، وأدواته ثمان: يا والهمزة وأي وآي وآ وأيا وهيا ووا.

وهي في الاستعمال قسمان:

1- الهمزة وأي للقريب.

2- باقي الأدوات للبعيد.

وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة أو أي تنبيها على أنه لا يغيب عن القلب، بل هو مالك الفؤاد واللب، فكأنه حاضر الجثمان، ليس بناء عن العميان، كقول الضبي في رثاء ابنه:

أأبي لا تبعد وليس بخالد ... حي ومن تصب المنون بعيد

كما قد يعكس فينزل القريب منزلة البعيد فينادى بإحدى أدواته إما:

أ- للدلالة على أن المنادى رفيع القدر عظيم الشأن فيجعل بعد المنزلة كأنه بعد في المكان كقول أبي بكر بن النطاح في مدح أبي دلف العجلي:

أبا دلف بوركت في كل بلدة ... كما بوركت في شهرها ليلة القدر

أبو دلف العجلي أحد القواد الشجعان في عهد المأمون والمعتصم، توفي سنة 262هـ.

ب- للإشارة إلى أنه وضيع، منحط الدرجة، وعليه قول الفرزدق يهجو جريرا:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

جـ- للإشعار بأن السامع غافل لاه، فتعتبره كأنه غير حاضر في مجلسك، وعليه قول البارودي:

يأيها السادر المزور من صلف ... مهلا فإنك بالأيام منخدع

السادر الذاهب عن الشيء ترفعا، والمزور المنحرف، والصلف الكبر.

وقد تخرج ألفاظ النداء إلى معان أخرى تستفاد من القرائن، ومن ذلك:

1- التحسر والتوجع، كقول حافظ في الرثاء:

يا درة نزعت من تاج والدها ... فأصبحت حلية في تاج رضوان

وقول من رثى معن بن زائدة:

فيا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

المنزع المملوء.

2- التعجب، كقول طرفة:

يا لك من قبرة بمعمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري

الشطر الثاني يضرب مثلا للحاجة يتمكن منها صاحبها.

3- الاختصاص، كقوله:

إنا بني نهشل لا ندعي لأب ... عنه ولا هو بالأبناء يشربنا

4- الندبة، كقول أبي العلاء:

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص ... ووأسفا كم يظهر النقص فاضل

5- الإغراء، كقولك للجندي المتردد في الدفاع: يا شجاع تقدم.

6- الزجر والملامة، نحو:

أفؤادي متى المتاب ألما ... تصح والشيب فوق رأسي ألما

ألم الثانية بمعنى نزل.

7 الاستغاثة، نحو:

يا للرجال ذوي الألباب من نفر ... لا يبرح السفيه المردي لهم دينا

المردي المهلك، والدين العادة.

8- التحير والتذكر، وقد كثر ذلك في نداء الأطلال والمنازل والمطايا، كقوله:

أيا منازل سلمى أين سلماك ... من أجل هذا بكيناها بكيناك

فيه حذف حرف العطف، أي: وبكيناك، يريد أنه بكى على سلمى، وبكى على المنازل لعدم وجود سلمى بها.

وقول أبي العلاء:

يا ناق جدي فقد أفنت أناتك بي ... صبري وعمري وأحلاسي وأنساعي

الآناة التأني والتأخر، والأحلاس جميع حلس وهو كساء يطرح على ظهر البعير، والأنساء جمع نسع وهو سير عريض يوضع في صدر البعير.

تنبيه:

الأكثر أن يصحب النداء أمر أو نهي، نحو: يأيها الناس اعبدوا ربكم. يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله؛ أي: لا تقطعوا أمرا إلا بعدما يحكمان به ويأذنان فيه، فتكونوا إما عاملين بالوحي المنزل، وإما مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويقل أن تصحبه الجملة الخبرية، نحو: يا عباد لا خوف عليكم اليوم.

أو الاستفهامية، نحو: يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر.